موقع الباتوس في أهم النظريات الحجاجية الغربية من أرسطو حتى اليوم

The position of the Pathos in the most important western argumentative theories from Aristotle until today

جلالي علي*

جامعة أحمد زبانة –غليزان (الجزائر)، ali.djellali@univ-relizane.dz

الدكتور: بن يحي ناعوس

جامعة أحمد زبانة –غليزان (الجزائر)، derb67@hotmail.fr

مختبر اللغة والتواصل جامعة غليزان

تاريخ الوصول 2021/03/27 تاريخ القبول 2022/02/18 تاريخ النشر2022/03/31

ملخص:

تعتبر عناصر الإيتوس، والباتوس، واللغوس من أهم مرتكزات النّظريات الحجاجيّة في الفكر البلاغي الإغريقي من أرسطو إلى اليوم، رغم التّحولات الفكرية والمنهجية التي تميزت بها كل نظرية، إلا أن عنصر الباتوس يمثل المستوى الأخطر في العملية الخطابية، لأن الغاية في النهاية هي إقناع شخص ما، ولا وجود لإقناع في غياب هذا الطرف. والمتأمل في هذه الدراسات الحجاجية يجدها تناولت الفعل الحجاجي من زوايا متعدّدة، وقاربته من جهات مختلفة، اهتمت باللّغوس ، والإيتوس غير أنّ عنصر الباتوس لم ينل ما يستحقه من عناية واهتمام، رغم أهميته كبيرة في بناء والمحافظة على العملية الحجاجية.

الكلمات المفتاحية: النظريات الحجاجية؛ الباتوس؛ العملية الحجاجية؛ اللّغوس؛ الإيتوس.

Abstract: The elements of Ethos, Pathos; and Logos are among the most important foundations of argumentative theories in the Greek rhetorical intellect from Aristotle until today, despite the intellectual and methodological transformation that characterized each theory, Pathos represents the most dangerous level in the discursive process because it aims at persuasion; and there can be no persuasion in the absence of this party. And the one who contemplates theses argumentative studies finds that it deals with argumentation from multiple angles and approached it from different sides concerned with Logos and Ethos; however Pathos component did not receive the care and attention it deserves despite its great importance in building and maintaining the argumentative process.

Keywords: argumentative theories; Pathos; argumentative process; Logos; Ethos.

1. مقدمة:

يمثل عنصر الباتوس المستوى الأخطر في العملية الحجاجية، لأنّ الغاية في النّهاية هي إقناع شخص ما، ولا وجود لإقناع بدون هذا الطرف، كما أنّ عدم تخصيص هذا الطّرف بالعناية اللازمة سيجعل العملية الحجاجية تتهاوى برمتها، لأنّه لا يمكن إنكار دور الباتوس بجانب الإيتوس واللغوس في بناء الفعل الحجاجي.

* المؤلف المرسل

بناء على هذا الطّرح سنحاول الإجابة في هذا البحث على أهم التّساؤلات الآتية: **ما المكانة التي يحتلها الباتوس في النظريات الحجاجية الغربية؟ وما دوره في المحافظة على العمليّة الإقناعيّة بجانب اللّغوس والباتوس؟**

وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد مكانة الباتوس في النّظريات الحجاجية من أرسطو حتى اليوم، وبيان الموقع الذي تحتله انفعالات المتلقي في العملية الخطابية ودوره في بناء الفعل الحجاجي من خلال ما يثيره من اعتراضات على قول المتكلم، فالنّاس تختلف على مستوى الطّبائع، والعادات، والسّن، والمراتب الاجتماعية وغيرها، وكل هذا يجعل ما قد يبدو حجّة جيدة في نظر شخص ما، تبدو ضعيفة وعديمة القيمة في نظر شخص آخر، وهذا ما يؤكد أنّ العملية الحجاجية لا تقوم ولا تتحقق إلا إذا تقبّلها المتلقي (الباتوس).

من هنا جاء اختياري لهذا البحث الموسوم بـ " **موقع الباتوس في أهم النّظريات الحجاجية الغّربية من أرسطو حتى اليوم** " دون إغفال أهمية اللغوس والإيتوس بجانبه، مع الوقوف في بداية البحث على أهم الدراسات الحجاجية الغربية التي احتفت بهما.

ولرسم محتوى الموضوع وهندسة مباحثه، قصدنا اعتماد المنهج الوصفي القائم على الاستقراء نظرا لمتلاءمته هذه الدّراسة.

2. الإيتوس في النّظريات الحجاجية الغربية.

1.2. الإيتوس عند أرسطو.

يحتل عنصر الإيتوس مكانة مميّزة في الدراسات الحجاجية الغربية، بداية من خطابة أرسطو التي لا تقوم إلاّ على قوة الخطيب ودوره في استمالة وإقناع المتلقي وإثارة عواطفه حيث " يضطلع الخطيب بدور مهم في نظرية أرسطو الخطابية؛ إذ يجب عليه أن يكون في موضع قبول من لدن المتلقي، لذا عليه أن يتوفر على قدر مهم من الحكمة، وسداد الرأي، وحسن الأخلاق، ذلك أنّ القائل "هو خلق يكسب المقولة "مصداقية" ويوفر في الحركة الحجاجية عنصر "الثقة" وهو عنصر خارج الاستدلال، لكن له دوره في تحقيق عملية الإقناع"[1]، بل ذهب أرسطو إلى أبعد الحدود احتفاء بدور الإيتوس في العملية الخطابية حينما أعتبره أساس بناء الفعل الحجاجي، وله دور كبير ومهم في تحقيق العملية الإقناعية، يقول حاتم عبيد: " ليس من باب الصّدفة أن ينفرد « أرسطو » عن معاصريه البلاغيّين بالقول إنّ الإيتوس يضطلع بدور في الإقناع، وأن يمضي في ذلك قُدُماً معتبراً الحجج التي تتولد من صورة المتكلّم لدى السّامع (Ethos) أهمّ من تلك التي تأتي من انفعالات السّامع وعواطفه (Pathos)، ومن الحجج المتأتّية من اللّغة ذاتها (logos)"[2] ، ويرى أرسطو أنّ الإيتوس يستمد قوته من الصورة التي ينحتها الخطيب عن ذاته، فعلى قدر إجادة عرض الخطيب لصورته المتمثلة في البعد الخلقي، والعلم، و العدل تتهيأ له إمكانية التأثير في المخاطَب وكسب ثقته، ويحمله محمل الصدق والتسليم بأطروحاته، لذا فإنّ أي خطأ في تقديم هذه الصورة، قد يبعث على النفور وكسر جدار الثقة وحاجز الإعجاب، الذي يؤدي إلى هدم البناء الحجاجي

كله، وقد حدّد أرسطو شروط الصّورة الذّاتية التي يجب أن يتوفر عليها الخطيب في ثلاث خصال هي: " اللب والفضيلة والبر، لأنّ الخطباء إنما يخطئون بينما يقولون وفي النصيحة التي يسدونها إذا فقدوا الخصال الثلاث كلها أو واحدة منها، فإنهم فقدوا اللب كانت ظنونهم فاسدة وآراؤهم غير سديدة، وإذا كانت آراؤهم صحيحة فإن شرارتهم تحملهم على ألا يقولوا ما لا يعتقدون فإذا كانوا ذوي لب وخير فإنه يعوزهم البر – حب الخير – وهذه الخصال هيكل الخصال الضرورية حتى إنّ الخطيب يبدو أنه يملك هذه الخصال الثلاث سيقنع سامعيه لا محاله "[3] ، وتنقسم الصورة الذاتية للخطيب إلى قسمين هما، الإيتوس الخطابي، والإيتوس القبلي، فأمّا الإيتوس الخطابي هو صورته التي تمنحه المصداقية والثقة لدى جمهوره، وهي صورته الذاتية التي يصنعها المتكلم ويعتمد عليها في بناء العملية الحجاجية ويضمّنها داخل خطابه[4]، وأما الإيتوس القبلي فيُبنى على المبحثين التّاليين:

"1- موقع الباثّ المؤسّساتيّ: (الوظيفة الإداريّة/ الموقع الّذي يمنح الكلام مشروعيّته)

2- الصورة الّتي للباثّ عن نفسه: (التمثيل الاجتماعيّ / العقائد الّتي يدين بها...)"[5]، وهناك من يعبر على هذه الصورة الذاتية للخطيب بالهيبة الشخصية، وهي من وسائل الإقناع التي يمتلكها محرك الجماهير (الإيتوس) " وكل ما هيمن في العالم، من أفكار أو بشر، فرض نفسه أساسا عن طريق القوة التي تعبر عنها كلمة هيبة... والهيبة يمكنها أن تشتمل على بعض العواطف كالإعجاب والخوف "[6] ، والهيبة الشخصية هي عبارة عن نوع من الجاذبية التي يستميل بها المتكلم المتلقي، أو يمارسها الأدباء أو أصحاب العقائد، وهي وسيلة تعمل على شلّ كل الملكات النقدية للمتلقي وتملأ روحه بالدهشة فالصدمة فالاحترام[7].

2.2. الإيتوس في النظريات الحجاجية الحديثة.

إذا تتبعنا الدراسات الحجاجية الحديثة، نجدها لم تأت من العدم، بل ولدت من رحم الخطابة الكلاسيكية التي احتفت بالحجاج، مع بعض التحولات الفكرية والمنهجية التي تميزت بها كل نظرية، لذلك تنوعت توجهاتها بين نظرية قائمة على البلاغة، وأخرى تنتمي إلى الفلسفة، ونظرية قاربت الحجاج من منظور لساني، ورغم كل هذه التحولات والتنوعات بقي " مفهوم "الإيتوس " الّذي بلوره أرسطو هو نفسه قد وقعت استعادته من جديد في العلوم الاجتماعية، إن بصفة مباشرة وإن بصفة غير مباشرة، (مثل ذلك في تمثيل الذّات لدى قوفمان)، وفي العلوم اللّغوية: (الإيتوس في نظر ديكرو ومنغيتو)"[8].

لقد ميّز ديكرو في نظرية تعدد الأصوات بين القائل(Locuteur) والمتلفظ (Énonciateur) اللـذين يدخـلان ضمن الـذات المتكلم (Sujet parlant)، مستحضرا في ذلك الإيتوس الأرسطي فالإيتوس عند ديكرو هو القائل الأول (Locuteur)، وهو الصورة الذاتية التي يرسمها لنفسه لكسب ثقة جمهورِه، وهو ما يعادل ذات التلفظ، وأما القائل الثاني (Énonciateur)، هو موضوع القول أو ذات الملفوظ (Sujet de l'énoncé)[9]، فيبدو من هذا القول أنّ ديكرو جمع بين الإيتوس القبلي، و الإيتوس الخطابي في ذات المتكلم (Sujet parlant)، فـهو يرى أنّ الإيتوس القبلي هو صورة الذات والإيتوس الخطابي هو ذات الملفوظ، مستندا إلى المثال الآتي: " وممّا ضربه « ديكرو » مثالاً على ذلك قصد بيان الفروق الخطيب عندما

يتصاغر فيسند إلى نفسه صفات الخطّاء والعاجز عن معرفة كلّ شيء. فلنا في هذه الحالة قائلان: قائل أوّل (الإيتوس) أحرز على ثقة الجمهور وحصلت له صورة جيدة عندهم هي صورة المتواضع، وقائل ثاني عليه دار الكلام وإليه أُسندت صفات العجز والنّقص "[10]

ولئن كانت اهتمامات بيرلمان باللغوس، وكيفية صناعة التقنيات الحجاجية المستمدة من بنى التراكيب اللغوية، والبلاغية، والمنطقية، التي يتوسل بها الخطاب من أجل الإذعان، هي الأساس في نظريته البلاغة الجديدة فمردّ هذه الاهتمامات كلها إلى الإيتوس (المتكلم)، لأنّه صاحب الصناعة، وإن كان الإيتوس عند بيرلمان مضمراً فإنّه يتجلى في كيفية صناعة اللغوس الذي يؤدي بالأذهان إلى الإذعان بما يعرض عليها من أطروحات، أو زيادة درجة التسليم " وهذا المفهوم يربط بين تقنية الحجاج ووظيفته، ويطرح النظرية على محورين رئيسين:

– الخطاب، وما فيه من حجج، وطريقة انتظام هذه الحجج.

– وتأثير الخطاب في المتلقي، الذي هو غاية هذا الخطاب، وكيفية استمالته للوصول به إلى درجة الإذعان المفضي إلى العمل، وفقا لتطلعات المتكلم وغاياته"[11].

وأمّا ميشال ميار فقد أسس نظريته (المساءلة) من المرجعية الفلسفية الكلاسيكية، فهو ينطلق من العناصر الخطابية الثلاثة التي حددها أرسطو، (الإيتوس، واللّغوس، والباتوس) مرتكزا على الفكرة الأساسية لنظريته الحديثة القائمة على إعادة بناء الفلسفة ورسم آفاق جديدة للتفلسف المعاصر، حيث يرى أنّه " لا خلاص بدون فلسفة: يجب أن تكون الخطابة في خدمة الفلسفة لا العكس ويجب أن تحدد الفلسفة موضوع الأسئلة قبل أن نأمل في إيجاد أجوبة لها"[12]، وهذا ما يؤكد أنّ علاقة ميار بالدراسات الأرسطية متينة، وكذلك علاقته بنظرية البلاغة والحجاج التي أعادت للخطابة اعتبارها الجديد مع بيرلمان وتيتيكا، لقد استند ميار إلى هذه المفاهيم، ثم أعاد صياغة العناصر الخطابية الأرسطية السابقة إلى ثلاثة أركان أساسية: " الأخلاق، السؤال، الجواب "[13]: "، وبهذا فقد ضمّن عنصر المخاطَب (اللغوس) إلى المتكلم (الإيتوس)، وفرّع اللغوس إلى عنصرين : السؤال والجواب[14]، وقد احتفى ميار بدور الإيتوس ومكانته الأساسية في العملية الخطابية، فهو يرى أنّ "الإعلاء من شأن المتكلّم بإحلاله محلّ العارف المتيقّن يكسب الخطاب مصداقية ونجاعة ويحمل المخاطَب على تصديق ما جاء به. ومن الأساليب الجارية في آداء هذا الغرض الحجة ومثل ذلك: إني عارف بالحساب"[15] ، ويضيف بأنّ الإيتوس هو المسؤول الأول في بناء الفعل الحجاجي، والوحيد القادر على تعميق أو تقليص المسافة الخطابية بينه وبين المتلقي[16].

وترى روث أموسي أنّ الإيتوس ونوعية الحجة لهما الدور الأكبر في تحقيق العملية الخطابية في كل تفاعل حجاجي تلفظي بين الأطراف المتحاورة أو المتكلمة[17].

3. اللّغوس في النّظريات الحجاجية الغربية.

اللغوس هو الخطاب نفسه التي تلعب فيه الحجج والاستدلالات اللغوية دورا كبيرا في توجيه المتلقي إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات، فعملية الإقناع ما هي إلاّ بناء لفعل حجاجي يتوسل إلى استراتيجيات

وتقنيات خطابية قائمة على قوة الحجة والدليل " فالإقناع يتوقف على نوعية القول الذي يجب بناؤه حجاجيا والعمل على تعبئته بالأدلة القادرة على إقامة الاعتقادات أو تغييرها؛ لأن الإقناع يحدث عن الكلام نفسه إذا أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعة مناسبة للحالة المطلوبة"[18]، فقوة الفكرة وجودة الحجة توفر للخطيب الثقة التامة في الحركة الحجاجية من جهة، وتسهم في بسط السلطة على المتلقي من جهة أخرى.

1.3. اللّغوس عند أرسطو.

يضطلع اللغوس بدور مهم وفعّال في العملية الخطابية، لهذا كان له الحظ الأوفر والأوسع بجانب الإيتوس في الدراسات الحجاجية الغربية من أرسطو حتى اليوم، فقد اهتم أرسطو بالخطاب (اللغوس) أكثر من اهتمامه بالمتكلم (الإيتوس) والمتلقي (الباتوس)[19]، والحقيقة أنّ تصور أرسطو للغوس وطبيعته ووظيفته ركن أساسي من أركان العملية الخطابية، بل يراه منطلق عملية الإقناع " وأخيرا، فإن الإقناع يَحْدث عن الكلام نفسه "[20]، وقد حدّد أرسطو الآليات الحجاجية التي ترتبط بهذا النوع من الحجج (اللغوس) في آليتين أساسيتين هما: " القياس المضمر، ويقابله في المنطق الصوري الاستنباط، والمثل يقابله في المنطق الصوري الاستقراء، فكل الخطباء ينحتون الاعتقاد باستخدام الأمثلة أو الضمائر ولا شيء غيرها كحجج، غير أن الأمر في الخطابة يتعلق باستقراء واستنباط غير علميين، بل هما عاميان من أجل الجمهور فحسب"[21]، فالخطابة عند ارسطو هي فن صناعة القول، تشتغل وفق أدوات وآليات معينة، يجتهد فيها الخطيب من أجل البحث عن السبل المؤدية إلى إقناع المتلقي، التي تتأسس على الخطاب.

2.3. اللّغوس في النظريات الحجاجية الحديثة.

إذا وقفنا على الدرس الحجاجي الغربي الحديث وما شهده من تغيرات منهجية وفكرية في ضوء ما جدّ فيه من قضايا، انبثق من خلاله مشروع جديد يتمثّل في تجديد الخطابة القديمة وتقديمها في ثوب جديد، وفي ظل كل هذا الزخم المعرفي بقي الخطاب (اللّغوس) يحتل مكانته السامية عند معظم الباحثين، فهو المنطلق وهو الهدف في كل الدراسات، فهاهي النظرية المدمجة تنظر إلى الحجاج على أنّه ترابطات لفظية تؤدي إلى نتائج معلومة ومحدّدة، فديكرو " يعتبر الحجاج فعلا لغويا خاصا. ويتمثل الحجاج بالنسبة إلى هذه النظرية ، في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، أي متواليات من الأقوال والجمل بعضها بمنزلة الحجج، والبعض الآخر بمنزلة النتائج التي تُستنتج منها."[22]

فالحجاج لا ينفك عن الخطاب، وغايته ليست إخبارية أو إعلامية قائمة على الصدق أو الكذب، ولا على البرهان القطعي الصارم، بل غايته الإقناع والإذعان والتأثير في المتلقي، وهذا ما يجعل قوة الحجاج تستند إلى قوة الحجة الموظفة في الخطاب للتدليل على قضيةٍ ما بغض النظر عن صحة الحجة أو عدم صحتها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنّما أنَا بَشَرٌ، وإنَّكُم تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ، ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ؛ فأَقْضِي لَهُ بنَحوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ"[23]، فمدار الحكم في الحديث الشريف على قوة الحجة وبيان القول، وفصاحة الكلام، لا على الفضيلة و الأخلاق، فكل الدراسات التي بُنيت

عليها النظرية المدمجة انتهت إلى اللغة (اللغوس) التي تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية مسجلا فيها.

وفي نفس السياق ومع الطرح الجديد الذي تبناه ميشال ماير في نظريته المساءلة (Le Questionnement)، أكد على دور اللغوس في تحقيق الاستمالة سواء بجمالية الخطاب أو بقوة الحجاج العقلي أو بهما جميعا، فما اللغوس إلا تفريع للسؤال والجواب ضمن تقسيمه الجديد لمقومات الإقناع الخطابي الأرسطي[24]، فمبدأ التواصل بين البشر قائم أساسا على المساءلة من أجل الوصول إلى حلول للمشاكل، سواء كانت ضمنية أو صريحة، فباللغة نثير السؤال ونعالج بها لما هو إشكال، وهو ما يتبناه ميشال ماير " أن المساءلة خاصية متأصلة في اللغة تطبع كل الإنجازات التلفظية، وكل المبادلات الكلامية. فما دام " اللوجوس " مكونا من أسئلة وأجوبة، فهذا يعني حسب ميشال ماير أن " النشاط الخطابي ليس إلا مسارا للمساءلة."[25]

إنّ ماير في دراسته للبلاغة والحجاج يؤكد أنّ الحجاج مرتبط ارتباطا وثيقا بالخطاب، وأنّ عملية بناء الفعل الحجاجي لا يقوم إلاّ على قوة وثراء الكلام، معبرا عن هذا بقوله:" إن ارتباط الحجاج بالبلاغة بيِّن وأكيد، فإذا كانت « البلاغة هي أن نفاوض حول المسافة »، فإن ذلك يترتب عليه أن تنهض لغويا بما يضمن تحديد أشكال الإقناع والتأثير بحسب مقصد المحاجِج ومقتضيات المقام"[26]، هكذا أسس ماير نظرية المساءلة على معطيات فلسفية لغوية مستندا إلى عنصر اللغوس (سؤال، جواب)، وفيه تلعب اللغة دورا حاسما في اندماج المخاطبين في الرسالة وتقليص المسافة بينهم.

ومن ميشال ماير إلى بيرلمان الذي سلك نفس نهج أرسطو في بناء مصنفه الحجاجي الموسوم بـ البلاغة الجديدة، حيث " اهتم بيرلمان كما أرسطو بالخطاب (اللغوس) أكثر من اهتمامه بالباث والمتلقي، فخطابته تتأسس على قوة الكلام في بعديه الاجتماعي والتبادلي "[27]، فقد ركز بيرلمان كل التركيز على التقنيات الخطابية التي تُمثّل مجموعة من البنى اللغوية والأفكار الذهنية والمكونات الحجاجية، المحكمة بعلاقات وصل وفصل دقيقة تستهدف إثارة المتلقي وتدفعه إلى الإذعان والتسليم بما يعرض عليه من أطروحات، وقد صرّح بذلك في قوله: " لن يهتم مصنفنا هذا بغير الوسائل الخطابية التي تحقّق إذعان العقول. لن نفحص فيما يلي من كتابنا إلا أمر التكنيك الذي يستخدم الكلام لتحقيق الإقناع أو الإقتناع "[28]، فدراسات بيرلمان عبارة عن بحوث تهتم بالأساليب الإجرائية للغة، وتنويعات الخطاب، ومقاماته، فوسيلة الإقناع المعتمدة عنده هي الخطاب (اللغوس) الذي يستعين بها العقل[29]، ويرى بيرلمان أنّ كلّ خطاب ذو مدى تأثيري، بمعنى ألاّ وجود لخطاب خالٍ من الوظيفة الإقناعية، ولا يتم التأثير إلاّ عبر الأشكال التعبيرية التي تساهم في بناء الفعل الحجاجي، فكل خطاب مهما كان نوعه فهو خطاب محمّل، وقدم بيرلمان وصفا دقيقا للأشكال التعبيرية التي تضطلع في العملية الحجاجية، وقد سماها بـ " بموجهات التعبير Modalités d'expression، ومنها "النفي"، وهو لا يتدخل إلا حينما نكون بصدد الحجاج لأنه رد على إثبات فعلي أو محتمل حصوله من قبل الغير... وتقنيات الربط مثل

(الواو، لكن، أو، إذن...) لا تترجم فقط العلاقة المنطقية، بل هي اختيارات في الترتيب والتعليق والإلحاق لا تنفصل عن مقصد المخاطب. فبواسطة هذه التقنيات فإن الخطيب يقود المستمع بطريقة أكثر فعالية في الاتجاه الذي يريد له قبوله "[30].

وفي ختام هذا المبحث (اللّغوس في الدراسات الغربية)، سأكرر ما جاء في خاتمة المبحث السابق (الإيتوس في الدراسات الغربية)، وهو ما خلُصت إليه روث آموسّي، " إلى كون صورة المتكلّم لدى السّامع: (الإيتوس) وكذلك نوعيّة الحجّة إنّما لهما الدّور الأكبر في كل تفاعل حجاجيّ تلفظيّ"[31]، وهو دليل قاطع على اهتمام، أو بالأحرى تشديد أصحاب هذه النظريات على حجتي الإيتوس واللغوس أكثر من تشديدهم على حجة الباتوس.

4. الباتوس في النظريات الحجاجية الغربية.

لقد بيّنت في المبحثين السابقين مدى اهتمام الدارسين بالإيتوس واللغوس في العملية الخطابية، وبوظائفهما الإقناعية، فقد تناول هؤلاء الباحثون الإيتوس واللغوس تناولا شاملا، وقاربهما من زوايا مختلفة ومتعددة، وأسهبوا في دراستهما من بداية الدرس الحجاجي مع أرسطو إلى غاية الدرس الحجاجي الحديث والمعاصر، لكن في خضم هذا التدافع المعرفي لم ينل عنصر الباتوس ما يستحقه من عناية واهتمام، رغم أنّ هذا البعد يمثل المستوى الأخطر في العملية الإقناعية، باعتباره أبرز العناصر التي يرتكز عليه المتكلم ويوليه أهمية بالغة، إذ الغاية في النهاية هي التأثير في هذا الطرف، فالعملية الخطابية لا تقوم ولا تتحقق إلا بتضافر عناصرها الثلاثة والمتمثلة في الإيتوس واللغوس والباتوس، إلا أنّ التقصير وعدم العناية بهذا الأخير كان واضحا كما بيّنه محمد الولي قائلا: " والواضح أنّ هذا الجزء المثير من بلاغة أرسطو تعرض خلال التاريخ للإهمال. وتم التشديد، بدل ذلك، على مبحثي اللوغوس: القياس الإضماري والشاهد. إنّ بعث البلاغة من دون العناية الأساسية بهذا العنصر، أي المتلقي وأبعاده السيكولوجية والنفسية والثقافية والإيديولوجية، عمل بالغ التقصير"[32]، تصريح واضح وقوي لصاحب هذا المقال على التقصير الذي تعرض له هذا البعد في هذه الدراسة، وأنّه لا وجود لدرس حجاجي بعيدا عن الباتوس.

لا يمكن إنكار دور الباتوس بجانب الإيتوس واللغوس في بناء الفعل الحجاجي، وحتى إن بالغنا في القول أنّ الخطابة أُسست لصالح الباتوس لأنّ كل مقومات الإيتوس واللغوس لا تكتسب أهميتها إلا عندما تجد الصدى المناسب في الباتوس[33]، فما غاية قوة الخطاب ونصاعة الصورة الذاتية للمتكلم في غياب المتلقي ، " فهو المعني باستيعاب هذا الخطاب وتنميته، فهو يسهم كما المتكلم في تشكيل المعالم الكبرى للمادة الحجاجية المقدمة "[34]، وحتى إن حضر المتلقي في العملية الحجاجية وغاب التفاعل والالتقاء الثقافي بينه وبين المتكلم انقطع التواصل وانهدم البناء الحجاجي بأكمله، ومثاله، حينما أراد الشاعر العباسي علي بن الجهم مدح المتوكل في بيته الشعري قائلا:

" أَنْتَ كَالكَلْبِ في حِـــفاظِـــكَ لِلْـــوُدِ وكالتَّيْسِ في قِـــراعِ الخُطُـوبِ "[35]، لأنّ الخطاب الحجاجي قائم على معطيات خاصة لكل من المتكلم (الشاعر)، والمخاطَب (المتوكل)، والمقام الـذي

يحدد تقنيات هذا الخطاب (المدح)، وأنساقه الثقافية التي يقوم عليها؛ أي بين البداوة والحضارة فالاختلاف الثقافي أثّر على مجريات العملية الخطابية، لأنّ معرفة المتكلم لثقافة المتلقي شرط أساسي وضروري لمعرفة الذات التي يخاطبها، ومن ثم التأثير فيها، فغياب البعد الثقافي للشاعر اتجاه المتوكل قطعت العملية التواصلية وقامت بهدم البناء الحجاجي برمته، وهذا ما دفع المتوكل إلى النفور من الشاعر مندهشاً " من هذا التشبيه بالكلب، لأن صورة الكلب في ذهن الشاعر المتأثر بقيم البداوة ليست هي نفسها صورة الكلب في ذهن الأمير المتوكل الذي صقلته المدينة والحضارة، التي أصبح الكلب في نسقها الثقافي من علامات البداوة، إن لم نقل القذارة "[36].

1.4. الباتوس عند أرسطو.

لقد تم التأكيد من قبل أنّ مدار الأمر في العملية الإقناعية على الباتوس، لأنّ خطاب المتكلم يتمحور على قدر المتلقي ومقامه بل يتطلب وجود علاقة تفاعلية تبادلية بين الخاطِب والمخاطَب، لأنّه يمكن أن ينتقل المتلقي من موقع الاستقبال إلى موقع الإرسال، لأنّ " الإقناع لا يتحقق، حسب أرسطو، إلا إذا كان المتكلم على علم بعواطف المتلقي واهتماماته "[37]، لكن رؤية أرسطو لهذا الإقناع القائم على العواطف باعتبارها من أبرز العوامل المساعدة على الحجاج كان محصورا في زاوية واحدة، هي زاوية الإيتوس، لأنّ صرامة الاستدلال التي استعملها في خطابته تجعل المتلقي في وضع خضوع وانقياد ولا حرية، دلالة على إهمال دور الباتوس في هذه الخطابة ، حتى لو اجتمع المتكلم والمتلقي في خطابٍ حجاجيٍّ واحد، " وليس يخفى أنّ « الإيتوس » (أخلاق الخطيب) حجّة مهمّة عند « أرسطو » قدّمها على الحجتين الأخريين، واعتبرها في سياق آخر من أقوى عناصر الإقناع "[38]، ولقد ظهرت هذه القناعات في البلاغة اليونانية مع شيشرون الذي أقرّ بالإهمال الذي تعرض له الباتوس في الإطار الأرسطي[39]، إنّ معرفة الخطيب للباتوس تعتبر النواة الأساسية في نجاح العملية الحجاجية، لأنّ هذه المعرفة تجعلنا نقود هذا المتلقي في الاتجاه الذي نريده، ومن الدرس الحجاجي الأرسطي إلى الدرس الحجاجي الحديث، هل حظي الباتوس باهتمام الباحثين في الدراسات الحجاجية الحديثة؟

2.4. الباتوس في النّظريات الحجاجية الحديثة.

بداية ننطلق من نظرية الحجاج في اللغة، فالمتابعة المتأنية لأبحاث ديكرو وأنسكومبر في تسلسلها المعرفي تضعنا أمام خلاصة أساسية هي أنّه جلّ أعمالهما كان منصبا على الإيتوس واللّغوس، مع غياب واضح لعنصر الباتوس، فموضوع نظريتهما قائم على توطين الحجاج في البنية الداخلية للغة، فلا دراسة للحجاج خارج دائرة اللّغوس ، فلقد كان من أولويات نظرية الحجاج في اللّغة الاهتمام " بالوسائل اللغوية، وبإمكانات اللّغة الطبيعية التي يمتلكها المتكلم، ويستعملها للتأثير في المتلقي "[40]، وأما الإيتوس عند ديكرو لقي عناية كبيرة ضمن نظرية تعدد الأصوات التلفظي،والذي يمثل الصورة الإيجابية التي يمنحها الخطيب عن نفسه، والتي بها يستطيع التأثير على المتلقي، " إنّ ديكرو هنا يجعل من الإيتوس أحد مكونات الخطاب، يتشكل فيه وبه، وليس شيئا خارجا عنه "[41]، إنّ صبّ كل من ديكرو وأنسكومبر جهدهما في بناء نظرية جديدة قائمة على الحجاج اللغوي، كان سببا واضحا

في غياب الباتوس من هذه الدراسات، فمدار هذه النظرية كان الآليات الحجاجية اللغوية، والصورة الإيجابية الذاتية للخطيب.

وأما ميشال ماير فكان شغله الشّاغل في نظريته هو ثنائية السؤال والجواب، فالسؤال هو مدار الأمر عنده إذ به يتوصّل إلى المعنى الجوهري للكلام " فما الحجة عنده إلا جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدّر يستنتجه المتلقي ضمنياً من ذلك الجواب "[42]، لكن الصياغة الجديدة التي تبناها ماير للعناصر الخطابية الارسطية كما ذُكر سابقا، والمتمثلة في مايلي: الأخلاق، السؤال، الجواب، بيّنت المنحى الإبستيمي الذي نهجه ماير في بناءه لنظرية المساءلة، وهو الاهتمام الكبير بعنصري اللغوس والإيتوس، مع غياب واضح لعنصر الباتوس لقد دمج ماير عنصر الباتوس المتعلّق بالمتلقي في عنصر الإيتوس المرتبط بالمتكلم، وشدّد على هذا الأخير، وجعله عنصرا فعّالا في توجيه الخطاب الحجاجي " ومن الأساليب الجارية في آداء هذا الغرض الحجة الشخصية ومثل ذلك: إني عارف بالحساب "[43]، وأما السؤال والجواب عنده يمثلان عنصر اللغوس الذي يعني الخطاب ذاته.

وأخيرا إذا كان ما قدمه أرسطو وديكرو، وماير في أبحاثهم منصبا على أهمية اللغوس والإيتوس، وما قدموه في ميدان الباتوس كان محتشما، فنحن نثمن أعمال بيرلمان الذي حرس من خلالها على إحياء مفهوم الباتوس في بلاغته الجديدة، حينما أعاد لها وهجها الذي فقدته لمدة طويلة نتيجة حصرها في صور الأسلوب، واضعا إياها في إطار الحجاج، وجاعلا منها أداة لتفسير كثير من الظواهر الفلسفية والقانونية وتحليلها.

في البداية غيّر مفهوم المتلقي عندما أخرجه من المفهوم الضيق إلى المفهوم الواسع والعام، " فالجمهور في الخطابة حاضر أمام الخطيب في فضاء مكاني محدود، أما جمهور الحجاج فهو جمهور عام، قد يكون حاضرا أو غائبا. كما يمكن أن يكون الحجاج بين شخصين متحاورين، أو حتى بالحالة الخاصة التي يتشاور فيها الإنسان مع نفسه، فالحجاج لا يكون دقيقا أبدا عند بيرلمان إلا إذا توجّه إلى متلق عام "[44]، ثم ذهب بيرلمان إلى أبعد من ذلك حينما سنّ للحجاج شروطا يكون دونها معدوما، يتجلى فيها الدور البارز للباتوس بجانب الإيتوس، فلا تواصل ولا حجاج في غياب التفاعل والالتقاء بين المتكلم والمتلقي، ومن بين هذه الشروط: " أن يحصل ضرب من التّفاعل والالتقاء الثّقافي بين المحاجّ والمحجوج، وهو ما ينتج عنه إيلاء أهمية معتبرة إلى الظّروف النّفسية والاجتماعيّة الّتي دونها يصبح الحجاج خلوا من الموضوع والأثر على السّواء...إنّ هذا التّأثير المتبادل الحاصل بين الخطيب ومن يتلقّى خطابه ضمن حركيّة الخطاب المنتسبة لحظات تأسيسها الحاسمة إلى بيرلمان لغاية إقناعيّة، هو ما يمثّل حجر الزّاوية في نظريّة الخطابة الجديدة ."[45]

شدّد بيرلمان في نظريته الخطابية على دور الباتوس في بناء العملية الحجاجية، فالغاية هي الإقناع والتأثير في شخص ما، وأصل الحجاج يهدف إلى الاستمالة، فإنّه يخضع بشكل أساسي للمستمع الذي يتوجه إليه، فلا حجاج ولا إقناع بدون مستمع، " بل إنّ الحقائق والأشياء نفسها في الحجاج لا تكتسب أهمية إلا باعتراف المستمع "[46]، ولهذا ينبغي للخطاب أن يعدّ بلغة المتلقي الذي يُقصد إقناعه، إذ إنّه لا يمكن أن يتطور الحجاج إلاّ

انطلاقا مما يقبله الآخر، وتختلف رؤية المتلقي في الخطابة البيرلمانية عن الخطابة الكلاسكية، فالمتلقي في هذه الأخيرة كان قارا في صورة المستمع، بحكم أنّ الخطابة كانت شفوية، أما المتلقي عند بيرلمان فهو بدوره أنواع، لا يتقيّد بالخطاب المنطوق، فقد يكون قارئا كما قد يكون مستمعا[47]، وما يميّز النظرية الحجاجية لبيرلمان عن باقي النظريات، تكمن في حركية المتلقي ودوره البارز في البناء المتنامي والمتسلسل للنشاط الحجاجي باعتباره " متلقٍ إيجابي، يفكر فيما يتلقاه، ويناقش، ويفنّد، ويدعم، ويمكن أن ينتقل من موقع التلقي إلى موقع الارسال، ويتبادل المواقع أكثر من مرة مع الرسِل. فهو متلقٍ فاعل نشيط لا يستقر على حال، ولذلك وصف الدكتور جميل عبد المجيد العلاقة بين الباثّ والمتلقي عند بيرلمان بأنها علاقة أفقية، يقف فيها المتلقي في درجة موازية لدرجة المرسِل "[48]

5. خاتمة:

من خلال هذه الدّراسة التي اشتملت على مجموعة من المحطات، وقفت على بعض النتائج أهمها :

– تُظهر هذه الدراسة، مدى اهتمام الباحثين بالإيتوس في العملية الخطابية، و بوظائفه الإمتاعية، والإقناعية، فقد تناولت هذه الدراسة الإيتوس تناولا شاملا وأحاطت به من كل جانب، وقاربته من جهات مختلفة من بداية الدرس الحجاجي الإغريقي مع أرسطو إلى غاية الدرس الحجاجي الحديث والمعاصر.

– يحتل اللّغوس موقعا متميّزا في العملية الخطابية، وله أهمية كبيرة في البعد الإقناعي، لذلك استأثر بنصيب وافر من اهتمام باحثي النظريات الحجاجية وأعلامها، حتى أصبحت خاصية الإقناع تتموقع في الخطاب نفسه.

– تأكد هذه الدراسة على أن الباتوس تعرض خلال التاريخ إلى الإهمال، ولم يحظ في كثير من النظريات الحجاجية بوقفة مطولة تفتح السبيل أمام الباحثين لرسم أبعاد ومسالك جديدة في توظيفه، إلاّ أنّه من غير الجائز الحكم بالإقصاء التام لهذا العنصر، فلقد حظي الباتوس في النظرية البيرلمانية باهتمام واسع وكبير، حتى أنّ الباتوس يمثّل الحجر الزاوية في هذه النظرية، التي ترى أنّه لا حجاج ولا إقناع بدون اضطلاع دور الباتوس في العملية الحجاجية.

6– الهوامش:

[1]– عبد الكريم بنعطية، تجليات "الإيتوس" في شعر المصنفات، ضمن: الخطاب والأخلاق مُقَارَبَاتٌ بَلاَغِيَّةٌ وَتَدَاوُلِيَّةٌ(مقالات علمية محكمة)، تَنْسِيق وإِشْرَافْ: عمو عسو وآخرين، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن: 2019م، ص138.

[2]– حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن: 2013، ص93.

[3]– المرجع السابق، ص138.

[4]– ينظر: علي الشعبان، الحجاج بين المنوال والمثال (نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري)، سكيليابي للنشر والوزيع، ط1، تونس: 2008م ص38.

[5]– المرجع نفسه، ص36.

[6]– غوستاف لوبن، سيكولوجية الجماهير، تر: هاشم صالح، دار الساقي، ط7، بيروت، لبنان: 2016م، ص137.

[7]– المرجع نفسه، ص137.

[8]– على الشعبان، الحجاج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، ص38.

[9]– ينظر: حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، ص 108.

[10]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[11]– آمال يوسف المغامسي، الحِجَاج في الحديث النبوي – دراسة تداولية، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس: 2016م– 1437هـ، ص80.

[12]– محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمّود، كلية الآداب منوبة، دط، تونس: دت، ص401.

[13]– المرجع نفسه، ص399.

[14]– ينظر: المرجع نفسه، ص399.

[15]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[16]– ينظر: محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص399.

[17]– ينظر: علي الشعبان، الحجاج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، ص48.

[18]– باسم خيري خضير، الحِجَاج وتوجيه الخطاب مفهومُه ومجالاتُه وتطبيقاتٌ في خطب ابن نباته، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان: 2019م– 1440هـ، ص28.

[19]– ينظر: آمال يوسف المغامسي، الحِجَاج في الحديث النبوي – دراسة تداولية، ص82.

[20]– الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، تقديم: محمد العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان: 2014م، ص215.

[21]– عبد الكريم بنعطية، تجليات "الإيتوس" في شعر المصنفات، ضمن: الخطاب والأخلاق مُقَارَبَاتٌ بَلاَغِيَّةٌ وَتَدَاوُلِيَّةٌ(مقالات علمية محكمة) ص139.

[22]– رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، عالم الفكر، المجلد40، العدد2، أكتوبر–ديسمبر 2011م، ص87.

[23]– أبو زكريا بن شرف النّوويّ، شرح رياض الصّالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، شرح وتعليق: محمد بن صالح العثيمين وآخرين، دار بن الجوزي، ط1، القاهرة، مصر: 1427هـ– 2006م، ج1، ص598.

[24]– ينظر: محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص399.

[25]– عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر: 2013م– 1434هـ، ص106.

[26]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحِجَاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان: 2008م، ص136.

[27]– آمال يوسف المغامسي، الحِجَاج في الحديث النبوي – دراسة تداولية، ص82.

[28]– الرجع نفسه، ص82–83.

[29]– ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص85.

[30]– المرجع نفسه، ص91.

[31]– على الشعبان، الحجاج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، ص48.

[32]– محمد الولي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو شايم بيرلمان، عالم الفكر، ص29.

[33]– ينظر: المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[34]– آمال يوسف المغامسي، الحِجَاج في الحديث النبوي – دراسة تداولية، ص83.

[35]– علي بن الجهم، ديوان علي بن الجهم، المكتبات المدرسيّة، وزارة المعارف، دط، المملكة العربيّة السعوديّة: دت، ص117.

[36]– محمد الولي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو شايم بيرلمان، عالم الفكر، ص13.

[37]– كمال الزماني، الحجاج بالإيتوس في الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن: 2019م، ص10.

[38]– حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، ص96.

[39]– ينظر: محمد الولي، ممهدات الخطابة البيرلمانية، ضمن: الحجاج بين النظرية والتطبيق، أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن: 2020م، ص38.

[40]– آمال يوسف المغامسي، الحِجَاج في الحديث النبوي – دراسة تداولية، ص 92-93.

[41]– كمال الزماني، الحجاج بالإيتوس في الخطاب السياسي، ص32.

[42]– عبد الله صولة، ألْحِجَاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية، عن منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، ط1، تونس: 2001م، ص38.

[43]– محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص399.

[44]– آمال يوسف المغامسي، الحِجَاج في الحديث النبوي – دراسة تداولية، ص81.

[45]– على الشعبان، الحجاج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، ص16.

[46]– محمد الولي، ممهدات الخطابة البيرلمانية، ضمن: الحجاج بين النظرية والتطبيق، أبو بكر العزاوي، ص53.

[47]– ينظر: آمال يوسف المغامسي، الحِجَاج في الحديث النبوي – دراسة تداولية، ص84.

[48]– المرجع نفسه، ص85.

7. قائمة المراجع:

- المؤلفات:

1. أبو زكريا بن شرف النّوويّ، شرح رياض الصّالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، شرح وتعليق: محمد بن صالح العثيمين وآخرين، دار بن الجوزي، ط1، القاهرة، مصر: 1427هـ- 2006م، ج1.
2. آمال يوسف المغامسي، الحِجَاج في الحديث النبوي – دراسة تداولية، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس: 2016م-1437هـ،
3. باسم خيري خضير، الحِجَاج وتوجيه الخطاب مفهومُه ومجالاتُه وتطبيقاتٌ في خطب ابن نباته، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان: 2019م- 1440هـ.
4. حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن: 2013..
5. الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، تقديم: محمد العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان: 2014م.
6. عبد الكريم بنعطية، تجليات "الإيتوس" في شعر المصنفات، ضمن: الخطاب والأخلاق مُقَارَبَاتٌ بَلاَغِيّةٌ وَتَدَاوُلِيّةٌ(مقالات علمية محكمة)، تَنْسِيق وإِشْرَافْ: عمو عسو وآخرين، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن: 2019م
7. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر: 2013م- 1434هـ.
8. عبد الله صولة، ألْحِجَاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية، عن منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، ط1، تونس: 2001م
9. علي الشعبان، الحجاج بين المنوال والمثال (نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري)، سكيلياني للنشر والوزيع، ط1، تونس: 2008م.

10.علي بن الجهم، ديوان علي بن الجهم، المكتبات المدرسيّة، وزارة المعارف، دط، المملكة العربيّة السعوديّة
11.غوستاف لوبن، سيكولوجية الجماهير، تر: هاشم صالح، دار الساقي، ط7، بيروت، لبنان: 2016م
12.كمال الزماني، الحجاج بالإيتوس في الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن: 2019م
13.محمد الولي، ممهدات الخطابة البيرلمانية، ضمن: الحجاج بين النظرية والتطبيق، أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن: 2020م
14.محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحِجَاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان: 2008م.
15.محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف: حمّادي صمّود، كلية الآداب منوبة، دط، تونس: دت.

- المقالات:

1. رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، عالم الفكر، المجلد40، العدد2، أكتوبر- ديسمبر 2011.